تقويم نص الحديث عند ابن حبان معتمداً على كتاب (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين)

الدكتوره ثريا قطبي (الكاتبه المسؤولة)
أستاذة مشاركة في العلوم القرآنية والحديث بجامعة شاهد، طهران، إيران
sghotbi@shahed.ac.ir
زهرا رضائي
zr.rezaee.69@gmail.com
ماجستير في العلوم القرآنية والحديث بجامعة شاهد، طهران، إيران

Evaluation of the hadith text according to Ibn Habban based on the book "Al-Majroohin Min Al-Mohadithin Va Al-Dhoafa Va Al-Matrookin"

Soraya Ghotbi (Corresponding Author)
Associate Professor of Quranic and Hadith Sciences , Shahed University , Iran
Zahra rezaee
Master of Quranic and Hadith Sciences at Shahed University , Iran

الملخص:-

إدعى بعض المستشرقين منذ زمن جولدتسيهر، وبالتالي عدد من علماء المسلمين، أن الرواة السنّة الأوائل في نقد الأحاديث كانوا راضين عن فحص صحة الحديث وأهملوا نقد المضمون. تعتقد هذه المجموعة من المستشرقين أن الرواة السابقين لن يكونوا حساسين لأوضح التناقضات في نص الحديث إذا كانوا قد اعتبروا أن وثيقة الحديث صحيحة. تسعى هذه الدراسة إلى تقديم أدلة على تقويم نص الحديث من قبل الرواة والعلماء السنة الأوائل. ولهذه الغاية درست أقوال ابن حبان البستي، أحد علماء الرجالي من القرن الرابع الهجري، في كتاب ((المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين)). وأظهرت نتائج البحث أن ابن حبان استخدم كلمات وتعابير مثل "الموضوع"، "المقلوب"، "المنكر"، "الباطل" وغيرها في سيرة الرواة، إضافة إلى إيذاء الراوي، كما انتقد روايات الرواة. نتيجة لذلك، اهتم العلماء الرجالي السني الأوائل أيضًا على النقد النصي في سياق الدراسات الموثقة.

الكلمات المفتاحية: ابن حبان، نقد نص الحديث، مصادر أوائل الرجالي، السنة، المستشرقون.

Abstract:-

The predominant approach of Orientalists in the hadith studies has limited the critique of Islamic hadith by Muslim scholars to the analysis of Sanad and believes that the earliest narrators and rijals were careless or less attentive to the text's review.

The present study aimed to provide evidence and proofs of the early narrators' effort to the textual critique of the hadith in the books of the rijals. To this aim, has reviewed the Ibn Habban al-Basti book, the fourth century, "Al-Majroohin Min Al-Mohadithin Va Al-Dhoafa Va Al-Matrookin."

In this study, the words that indicate the text's critique found in the book and the evidence Ibn Habban criticizes the narrators' arrange and modify, and the narrator's traditions collected. Some words and expressions indicate the hadith's text critique, including forged, inverted, denied, false, abandoned, wonders, and error. Based on the results, contrary to the orientalists' views, Ibn Habban, as one of the early narrators and rijals in examining the hadith's validity, has endeavored with textual criticism.

Key words: Ibn Habban, Critique of Hadith text, Early Rijal sources, Sunnis, Orientalists.

١- مشكلة البحث

سارت الأحاديث عبر التاريخ في مسار شديد الانحدار لتصل إلينا. أدى ما يقرب من قرن من عدم الكتابة الرسمية للأحاديث النبوية في السنة النبوية إلى فقدان جزء من هذا التراث القيّم ويوفر أساسًا للروايات المزيفة للأحاديث النبوية.

يعتبر تقويم نص الروايات من أهم طرق الحصول على إصدار حديث من المعصوم عليه السلام. في نقد المحتوى، بالإضافة إلى حقيقة أن الأحاديث يتم دراستها من حيث الإفراط والنقص، والتصحيح والادراج، وغيرها من الأضرار النصية، فقد تتم دراسة محتوى الروايات هو أيضًا من حيث الامتثال أو عدم الامتثال للمبادئ والمعايير المعروفة مثل القرآن والسنة والعقل والاجماع. إن التمسك بمحتوى نقد الأحاديث له تاريخ قديم ويعود إلى زمن النبي صلى الله عليه وآله، ولكن في القرون الأخيرة، وخاصة منذ زمن جولدتسيهر، ادعى بعض المستشرقين وبالتالي عدد من علماء المسلمين أن الاعتماد الحصري على الحديث قبل نقد الوثيقة والقليل من الاهتمام بنص الحديث أدى إلى إهمال النقد المضمون للأحاديث. (قطبي، باقري و رضائي، ٢٠١٦: ١٢٧)

تبين دراسة تاريخ الدراسات الإسلامية الشرقية أنه منذ زمن جولدتسيهر، كان يُعتقد أن الرواة السابقين لم يولوا اهتمامًا كبيرًا بمحتوى الحديث في التحقق من صحة الروايات، وكان معيار تقويم الحديث من وجهة نظرهم يعتمد فقط على وثيقة السرد. (براون، ٢٠٠٩: ٢٣٣) موضحًا أنه من وجهة نظر علماء الحديث الأوائل، فإن قيمة نص الحديث تعتمد على حكم وثيقة الحديث، يقول جولدتسيهر أنه إذا كانت وثيقة الحديث صحيحة، فلا شك فيه حتى مع وجود التناقضات التاريخية الأكثر وضوحًا في نص الحديث. (جولدتسيهر، 1981: 140-141) كما جادل المستشرقون الآخرون، مثل دوزي، موير، كايتاني، شاخت، غيوم، وجوينبول، بأن المسلمين مهمتون في فحص صحة الروايات. وقد تم النظر في هذا الرأي وتأكيده بشيء من الشدة والضعف من قبل بعض المسلمين المعاصرين، ومنهم "رشيد رضا" و "أحمد أمين". (أمين، ١٩٩٦: ٢١٧-٢١٨، رشيد رضا، ١٩٨٨: ١٤١)

أدى ادعاء المستشرقين بأن المحدثين الأوائل لا يهتمون إلى نقد محتوى الأحاديث

النبوية، إلى قيام علماء المسلمين المعاصرين بكتابة العديد من الأعمال لإثبات زيف هذا الادعاء. على سبيل المثال، حاول "ادلبي" أن يكشف عن اهتمام الرواة الأوائل بنقد مضمون الحديث بذكر أدلة النقد النصي من قبل بعض الصحابة والعلماء الأوائل. (أدلبي ١٤٠٣ هـ: ١٤٠٣) قدم دميني في بحثه أيضًا قائمة طويلة من معايير نقد المحتوى من قبل الصحابة والرواة ومؤلفي كتب الحديث والفقهاء الحنفي والمالكي، مؤكدين على وجود أدلة على نقد المحتوى من قبل الرواة السابقين. (دمينى) (١٤٠٤). آقايي (٢٠١٢) يبدو في مقال "نقد المحتوى للأحاديث في أبحاث الحديث السني" أن الرواة الأوائل عرفوا طريقة نقد المحتوى واستخدموها في حالات قليلة. خلص شفيعي ومعارف وفقهي زاده (٢٠١٣) في مقال "نقد ودراسة نظرية جولدسير حول أسبقية نقد وثيقة الحديث على نقد النص" إلى أنه حتى القرن الرابع كان نقد نص الحديث بين السنة سرا. ونظرًا لأهمية التقويم النصي للروايات في التقارير التي خلفها السلف وأداء رجال السنة في القرنين الثالث والرابع في الأحكام الرجالية، لا سيما في جرح الرواة واستخدام مصطلحات تشير إلى نصوص الحديث مثل "الخطأ" و "الوهم" و "الباطل"،((الكذب)) والخ. من قبل رواة السنة الأوائل، وتهدف الدراسة الحالية إلى فحص آراء ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) في كتاب ((المجروحين من المحدّثين و الضعفاء و المتروكين)) للإجابة على التساؤل القائل بأن كيف هو مضمون نقد الحديث من وجهة نظر ابن حيان؟

ابن حبان وكتاب ((المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين))

محمد بن حِبّان بن أحمد بن حِبّان بن مُعاذ، أبو حاتم التميمي البُستي (متوفي ٣٥٤) هو من علماء الرجالي من القرن الرابع الهجري. يكتب عنه ابن عساكر: ((أحد الأئمة الرحّالين و المصنفين المحسنين و كان من أوعية العلم في اللغة و الفقه والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال)) (ابن عساكر، ١٤١٨ ق: ٢٤٩). يكتب عنه الذهبي: ((أبو حاتم البُستي الحافظ((صاحب الأنواع ومؤلف كتابي الجرح و التعديل و غير ذلك. (ذهبي، د.ت، ج ٣، ص ٥٠٦)

كتب ابن حبان كتاباً في رجال بعنوان "التاريخ الكبير" يتضمن الثقات والمجروحين، ولكن لأنه وجد صعوبة في الوصول إلى محتويات الكتاب، لخصه في كتاب الثقات وكتاب

المجروحين. يقول في مقدمة كتاب الثقات: ((وأقنع بهذين الكتابين المختصرين عن كتاب "التاريخ الكبير" الذي خرّجناه لعلمنا بصعوبة حفظ كل ما فيه الأسانيد و الطرق و الحكايات)) (ابن حبان، ١٩٧٣م : ١١) كتب ابن حبان عن كتاب "معرفة المجروحين من المحدثين و الضعفاء والمتروكين": ((و إني ذاكر ضعفاء المحدثين و أضداد العدول من الماضيين ممَّن أطلق أئمتنا عليهم القدح وصح عندنا فيهم الجرح وأذكر السبب الذي من أجله جُرِحَ و العلة التي بها قُدِح)). (ابن حبان، ٢٠٠٠م: ١٣)

وقد سار الإمام ابن حبان. في كتاب "المجروحين" على منهج علمي واسع الخطو في هذا الفن أي نقد الرجال. خالف به من سبقه من شيوخه كالإمام النسائي و غيره حيث: ١. وضع قواعده العشرين في التصنيف و الجرح و ترك الرجال. ٢. و في التراجم يذكر اسم الرجل كاملا، و الحكم عليه و الأسباب التي استند إليها في تكوين هذا الحكم. ٣. أحيانا ينقل بعد هذا رأي بعض الأئمة في الرجل. ٤. ينهي الترجمة برواية الأحاديث التي أنكرها المحدثون عليه، و صدر ذلك بقوله: "قال أبو حاتم". (بهنساوي، د.ت: ٤٢٢) ومن النقاط المهمة في منهج ابن حبان في كتاب المجروحين ما يلي:

- الإبانة عن سبب الضعف في مرويات المحدث، بناء على ماتوفر لديه من أدلة بمعيار المحدثين. (مظفر الرزو، ٢٠٠٩: ٢٥)
- تورد منتخبات من الأحاديث التي رواها المحدث الضعيف، فيشير بوضوح إلى مصادر الخلل فيها و التي تسبب بها ذاك المحدث، أو يورد حديثا من أحاديثه دون أن يتكلم عند في تصحيح أو تضعيف. (مظفر الرزو، ٢٠٠٩: ٢٥)
- يعتمد حدسه كمحدث في نقد بعض مرويات الرجال، مشيرا إلى مواطن الخلل فيها للمبتدئ في الصناعة و المتبحر فيها. (مظفر الرزو، ٢٠٠٩: ٣٠)
- استنفاد الوسع في سبر مرويات المحدثين بعيدا عن تأثير الأحكام التي أصدرها بقية النقاد في شأنه و يمكن القول بأن صاحبنا يعتبر من ذوي الشخصية المستقلة في إصدار الحكم عن الآخرين وبإكتفاء ذاتي نتيجة لإطلاعه على حجم كبير من نسخ الحديث، وكثرة الشيوخ الذين سمع منهم. (مظفر الرزو، ٢٠٠٩: ٢٨)

المصطلحات الدالة على نقد المتن الحديثي عند ابن حبان

يعتبر تقييم محتوى الروايات من أهم طرق تأكيد على إصدار الحديث من المعصوم عليه السلام. إن تقييم محتوى الروايات لا يلعب فقط دوراً في تحقيق صحة أو خطأ نسب الحديث إلى المعصومين عليهم السلام بل يؤثر أيضًا على الأحكام الرجالية لدرجة أن درجة توافق روايات الراوي مع المعايير الموضوعة في توثيق وإضعاف الرواة أمر مهم. وتبيّن من دراسة كتاب "مجروح المحدثين والضعفاء والمتروكين" الذي ألفه ابن حبان أحد العلماء البارزين في أوائل القرن الرابع الهجري أنه بالإضافة إلى فحص الرواة المجروحين انتقد بعض روايات الرواة وشرح ضعف روايات الراوي. وبهذه الطريقة، استخدم المصطلحات والكلمات التي استخدمت لدراسة نص الحديث. وفيما يلي بعض المصطلحات:

الموضوع:

الموضوع هو المختلق المصنوع، الذي يختلفه الكذابون ينسبونه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إفتراء عليه. وأكثر ما يكون هذا الإختلاق من تلقاء نفس الوضاع، بألفاظ من صياغته و إسناد مكذوب ينتهون به إلى النبي صلى الله عليه وآله. (صبحي صالح، ١٩٨٤ م: ٢٦٣) اصطلاحا عرَّفه علماء الحديث بأن (الموضوع) هو الحديث الذي لم يَصدُر عن النبي صلى الله عليه وآله قولا، أو فعلا، أو تقريرا، و أُضيف إليه خطأً، أو عمدا، جهلا، أو كيدا. و خصَّه البعضُ بالعمد دون الخطأ، قالوا بأنّ الموضوع خاصٌّ بما تعمَّد بوضعه، أمّا ما لم يتعمَّد في وضعه، ونسب إلى النبي صلى الله عليه وآله خطأ، فقد سَمَّوه ((الباطل)). (الغوري،٢٠٠٧ م: ٧٩٨) هناك العديد من القواعد لمعرفة أحاديث الموضوع منها أن يكون في المروي لحن في العبارة أو ركة في المعنى، و أيضا أن يكون المروي مخالفا للعقل أو الحس و المشاهدة غير قابل للتأويل، أن يتضمن المروي وعيدا شديدا على أمر صغير أو وعدا عظيما على أمر حقير. (صبحي صالح،١٩٨٤م: ٢٦٣-٢٦٥)

استخدم ابن حبان لفظ "موضوع" في سيرة الرواة لدراسة رواياتهم. فمثلاً يقول ابن حبان عن رواية رسول الله صلى الله عليه وآله : ((تعاد الصلاة من قدر الدرهم من الدم)) قولا من ابي حاتم: ((وهذا خبر موضوع لاشك فيه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ولا روى عنه أبو هريرة ولا سعيد بن المسيب ذكره ولا الزهري قاله، وإنما هذا اختراع أحدثه أهل الكوفة في الاسلام وكل شئ يكون بخلاف السنة فهو متروك وقائله مهجور. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٢٩٨-٢٩٩).

كما يروي ابن حبان عن الفضيل بن عياض عن ابن عينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي عوفي: ((دخل النبيﷺ مكة في بعض عمره فجعل أهل مكة يرمونه بالقثاء (الفاسدة) ونحن نستر عنه)) ويقول بعد هذه الرواية: فأما رمى أهل مكة بالقثاء الفاسدة فهو كذب و زور، ما كان هذا في عمرته تلك، لأنه دخلهاﷺ بأمان وعهد، كان بينه وبين قيش أن يقيم بها ثلاثا ثم يرحل فأقام بها ثلاثا، تزوج بها ميمونة وهما حلالان، قد ذكرنا هذه القصة بتمامها في أول الكتاب. (ابن حبان، ١٩٩٢م،ج ١: ١٣٨)

نقل ابن حبان عنه روايتان في سيرة أحمد بن الحسن بن القاسم. يعتبر السرد الأول موضوعًا ويقتبس من رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الرواية الثانية التي أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ الْقَاسِمِ من جانب الرسول ﷺ. قال رسول اللهﷺ: ((يجزئ عن بر الوالدين الجهاد في سبيل الله)) يقول:((من السنة دليل على صحته)) (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ١٤٥-١٤٦) ودليل آخر على كلام ابن حبان في سيرة حسين بن علوان يقول:

...روي عن هشام عن أبية عن عائشة عن النبيﷺ قال: "أكثر الحيض عشرة وأقله ثلاثة"....وروي عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبيﷺ: "أربع لا يشبعن من أربع: أرض من مطر، وعين من نظر، وأنثى من ذكر؛ وطالب علم من علم". وبإسناده قال: كان رسول الله ﷺ إذا ادهن بدهن جعل في راحته اليسرى وبدأ بحاجبيه شاربه ثم لحيته ثم رأسه، وما يشبه هذا مما يكثر ذكره إذا سمعه من ليس الحديث صناعته اتهمه بالوضع". (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٢٤٥) كما يقول في سيرة بكر بن زياد الباهلي: ((و هذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع، فكيف البذل في هذا الشأن؟ (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ١٩٧)

يقول ابن حبان في سيرة أبان بن سفيان المقدسي: يروي عن الفضيل بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أنه أصيبت ثنيته يوم أحد، فأمره رسول اللهﷺ أن يتخذ ثنية من ذهب، وروى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: نهى رسول اللهﷺ أن يصلى الانسان إلى نائم أو متحدث، رواهما عنه محمد بن غالب الأنطاكي، وهذان الخبران موضوعان، وكيف يأمر المصطفىﷺ باتخاذ الثنية من ذهب؟ وقد قال: إن الذهب والحرير محرمان على ذكور أمتي وحل لإناثهم، وكييف ينهى عن الصلاة

إلى النائم؟ وقد كانﷺ يصلى بالليل وعائشة معترضة بينه وبين القبلة. لا يجوز الاحتجاج بهذا الشيخ والرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار للخواص. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٩٩)

ويقول ابن حبان في سيرة عمرو بن خليف الحتاوي : أخبرنا عن ابن قتيبة: كان ممن يضع الحديث....روي عن أيوب بن سويد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن النبيﷺ قال: "أدخلت الجنة فرأيت فيها ذئبا فقلت: أذئب في الجنة؟ فقال: إني أكلت ابن شرطي. قال ابن عباس: هذا إنما أكل ابنه فلو أكله رفع في عليين. وهذا لا شك في أنه موضوع قرأته على ابن قتيبة قلت: حدثكم عمرو بن خليف؟ قال: حدثنا أيوب بن سويد. فلما فرغت من قراءته قال لي: مثلك يسمع مثل هذا الحديث؟ قلت: نجرح به راويه يا أبا العباس. فتبسم... (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٨٠)

بالنظر إلى كتاب المجروحين من المحدثين لابن حبان يتبين أنه فحص روايات الراوي، كما يقول في سيرة عبد الله بن كرز أبو بكر القرشي:

روى عن نافع عن ابن عمر عن النبيﷺ قال: دية ذمي دية مسلم وروى عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن يسرة بنت صفوان أنها رأت رسول اللهﷺ وبيده كتف شاة وهو متكئ وهو يحتز بالسكين ويأكل. ثم أقيمت الصلاة فألقى السكين والكتف ثم صلى ولم يتوضأ. أخبرناه أحمد بن مجاهد بالمصيصة قال حدثنا سليمان بن المعافى بن سليمان: قال حدثنا أبي قال: حدثنا أبو كرز. وهذان خبران باطلان أما خبر الأول فلا أصل له من كلام رسول اللهﷺ وهو موضوع لا شك. وأما الثاني فليس عند يسرة عن النبي غير إيجاب الوضوء من مس الذكر. وليس عند الزهري ذاك عن سعيد بن المسيب. وأما هذا المتن الذي أتى به عن الزهري عن سعيد عن بسرة فإنما هو عند الزهري عن ابن عمر وابن أمية الضمري عن أبيه. على أنه أتى في الخبر أيضا بلفظة قال: "وفي يده كتف شاة وهو متكئ " فهذه اللفظة " وهو متكئ " ليست بمحفوظة إذ النبيﷺ قال: أما أنا فلا آكل متكئا. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ١٧-١٨)

ومن الأدلة على أن ابن حبان فحص رواياته ليثبت صحتها أنه قال في سيرة النضر بن سلمة المروزي: سمعت أحمد بن محمد بن عبد الكريم الوزاني قول: عرفنا كذبه لأنه كان يجالسنا فنذكر بابا من العلم فنذكر ما فيه ويذكر هو فيه ثم يزيدنا فيه ما ليس عندنا

بأحاديث، ثم نجالسه بعد مدة فنذكر ذلك الباب بعينه فنذكر ما فيه ويذكر هو ما فيه ويزيدنا أشياء غير تلك الأشياء التي زادها في المجلس الماضي فعلمنا أنه يضع الحديث. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٣: ٥١-٥٢)

إن بعض من التعابير لإبن حبان التي قد جاءت إثر شرح الرواة و ترجمتهم، يعتبر دليلا على اهتمامه بوضع نص حديثهم (الحديث الموضوع) و أخير دليلا على محاولته (أو ممارسته) في نقد نص أحاديث الرواة فضلا عن نقد نفس الرواة و الرجال. يمكن أن يشار إلى بعض الكلمات والعبارات: ((يأتي عن الثقات بأشياء موضوعة كأنه المتعمد لها)). (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ١٩٩)، ((يروي أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المتعمد لها)) (ابن‌حبان، د.ت، ج ١: ٢٠٤)، ((ينفرد عن الثقات بالأشياء الموضوعات كأنه كان المتعمد لها)) (ابن حبان، ١٩٩٢م،، ج ١: ٢٧٠)، ((يروي الموضوعات عن الاثبات)) (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٧٨)، ((يروي عن الاثبات الأشياء الموضوعات لا يحل ذكر أحاديثه ولا كتابتها إلا على جهة التعجب)) (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٣٣٨)، ((أشياء موضوعة لا أصول لها يشهد من ليس العلم صناعته أنها موضوعة يكثر ذكرها.)) (ابن‌حبان، ١٩٩٢، ج ١: ٢٩٨)، ((يروي عنه الموضوعات التي لا تشبه أحاديثه كأنه كان يروي عن أنس عن النبيﷺ ما يسمع القصاص يذكرونها في القصص)) (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٣١٦)، ((يروي عن أنس الموضوعات التي لا أصل لها من حديث رسول اللهﷺ)) (ابن‌حبان، ج ١: ٣١٧)، ((صاحب أشياء موضوعة)) (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ١٧٨)، ((يخطئ على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات وعن الثقات الأشياء المستقيمة فاشتبه أمره)) (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٢٠٩)، ((ومنها أشياء موضوعة ليس من كلام رسول اللهﷺ لا يجوز الاحتجاج به)) (ابن‌حبان، ج ٢: ٢٧٣)، ((ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة)) (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٣: ١٣٤) يوقع الشك في قلب المسلمين بمثل هذه الموضوعات (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ١٦٥)، يلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٣٨٤-٣٨٥) و يروي عن الثقات ما إذا سمعها الانسان الذي ليس بالمتبحر في صناعة الحديث شهد لها بالوضع. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٣٠٠)

المقلوب:

المقلوب هو الحديث الذي انقلب فيه على أحد الرواة لفظ في المتن أو اسم رجل أو نسبه في الإسناد، فقدم ما حقه التأخير أو أخر ما حقه التقديم أو وُضع شيء مكان شيء. و واضح من التعريف أن القلب يكون في المتن كما يكون في الإسناد (صبحي صالح، ١٩٨٤م: ١٩١) المقلوب في النص صورتان: ١. أن يجعل الراوي متن هذا الحديث على إسناد آخر و يجعل إسناده لمتن آخر وذلك بقصد الامتحان كما فعل أهل بغداد مع الإمام البخاري و غيره. ٢. أن يُقَدِّم الراوي و يؤخر في بعض متن الحديث. (طحان، ١٤١٥ ق: ٨٢-٨٣) مقلوب المتن هو أن تعطي أحدَ الشيئين ما يستحقه الآخرُ أو ما شابه ذلك، و يستخدمه ابن حبان في الكتاب الضعفاء و المجروحين كثيراً. (غوري، ٢٠٠٧م: ٧٧٠)

بينت دراسة كتاب المجروحين من المحدّثين و الضعفاء و المتروكين أن ابن حبان يقيّم مضمون الرواية بالسنة وبعد دراسة النص اعتبر الحديث مقلوباً: ويعتبر قول "ابن حبان" في ترجمة "أشاع بن صوار" وقوله بأن مضمون روايته مخالف لحكم النبي صلى الله عليه وسلم دليل آخر على اهتمام العلماء الذين سبقوا مقارنة مضمون الرواية بالسنة. يقول ابن حبان في ترجمة أشث:

قال أبو حاتم: وقد روى أشعث عن نافع عن ابن عمر قال: "نهى رسول اللهﷺ المهاجرين أن صبغوا ثيابهم بالورس والزعفران عند الاحرام" ثناه الحسن بن سفيان ثنا عبد الله بن عمر بن أبان ثنا عبد الرحيم ابن سليمان عن أشعث، وهذا متن مقلوب إنما هو عن نافع عن ابن عمر في حديثه الطويل: "وأن يلبس ثوبا فيه ورس أو زعفران"، فأما ذكره المهاجرين وخصوصية إياهم دون الأنصار وغيرهم من المسلمين فهو كذب لم يخص المصطفىﷺ بهذا الحكم أحدا من المسلمين دون بيرهم إلا النساء، وإنما حرم على من أحرم أن يلبس ثوبا مصبوغا بورس أو زعفران فيشبه أن يكون أشعث أراد أن يختصر من الحديث شيئا فإذا به قد اقلبه وغير معناه. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ١٧٢) مثال آخر هو أن ابن حبان كتب في سيرة سفيان بن محمد الفزاري: روي عن سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة عن النبيﷺ قال: "ما أسكر كثيره فقليله حرام". حدثناه ابن قتيبة ثنا سفيان بن محمد الفزاري ثنا سفيان بن عيينة، وهذا مقلوب مثل هذا الخبر بهذا الاسناد عند ابن

عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة عن النبيﷺ قال: "كل شراب أسكر فهو حرام"، فقلب سفيان بن محمد إسناده ومتنه جميعا. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٣٥٨)

كتب ابن حبان في سيرة إلى بن الحسن النسوي: ((كان ممن يقلب الاخبار ويدخل المتن في المتن (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ١١٤-١١٥) وكتب في سيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن الجزري: يأتي بالمقلوبات عن الثقات فيكثر، والملزقات بالاثبات فيفحش(ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ١٣٨) وكتب في سيرة كادح بن رحمة الزاهد: ((كان ممن يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات حتى يسبق إلى القلب أنه كان المعتمد لها أو غفل عن الاتقان حتى غلب عليه الأوهام الكثيرة فكثر المناكير في روايته فاستحق بها الترك. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢:ص ٢٣٠) وفي سيرة محمد بن عبد الرحمن البليماني بعد أن أورد عدداً من رواياته قال: ((في تلك النسخة التي ذكرناها، أكثرها موضوعة أو مقلوبة. كرهت ذكرها كلها لان فيما ذكرناه غنية لمن هذا الشأن صناعته عن الاكثار منها في الذكر. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٢٦٤-٢٦٥)

المنكر:

اختلفت عبارات علماء المصطلح في تعريف المنكر و ذلك الاختلاف يرجع إلى اختلاف مقصد كل طائفة منهم من استعمال هذا الاصطلاح. و قد عثر البحث في ذلك، على مسلكين للعلماء: المسلك الأول: اطلاق المنكر على نوع خاص من المخالفة وهو "ما رواه الضعيف مخالفا للثقة"، و هذا القسم يقع في مقابلة "المعروف". إلى هذا كثير من المحدثين و هو الذي استقر عليه هذا الاصطلاح عند المتأخرين.

المسلك الثاني: التوسع في إطلاق المنكر و أنه "ما تفرد به راويه، خالف أو لم يخالف ولو كان ثقة". وهذا يشمل صورا متعددة، اطلق المحدثون على كل منها ((منكر)) وهو مسلك كثير من المتقدمين. (طحان، ١٤١٥م: ٤٣٠)

ينبغي التفريق بين قولهم: ((حييثٌ منكرٌ)) وبين قولهم: ((منكر الحديث))؛ فالصيغة الأولى وصفٌ للحديث، أمّا الثانية فوصفٌ للراوي. ومعلومٌ أنّ ضعف الحديث لايقتضي بالضرورة ضعف رجال سنده. ثم إنّ قولهم: ((حديث منكر)) قد يراد به أنه ضعيفٌ وهذا اصطلاحُ المتأخرين، وقد يُطلَق و يراد به الغرابة ـ أي التفرد ـ و هذا اصطلاحُ كثيرٍ من المتقدمين، وعليه فيجوز أن يكون راويه ثقةً لاضعيفاً. (غوري ٢٠٠٧م، ٧٩٢-٧٩٣)

يعد ابن حبان أن نوع الروايات التي يرويها الراوي فعال في تحديد صحة الراوي. ودليل على هذا الادعاء أنه في سيرة الحسن بن مسلم التاجر يقول: روى عن الحسين بن واقد أحرفا منكرة لا يجوز الاحتجاج به إذا نفرد. روي عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول اللهﷺ: "من حبس العنب زمن القطاف حتى يبيعه من يهودي أو نصراني أو ممن يعلم أنه متخذه خمرا، فقد تقدم على النار على بصيرة". أخبرناه محمد بن عبد الله بن الجنيد ثنا عبد الكريم بن عبد الله السكري حدثنا الحسن ابن مسلم التاجر من أصحاب ابن المبارك، [وهذا حديث لا أصل له عن حسين بن واقد وما رواه ثقة، والحسن بن مسلم هذا راويه يجب أن يعدل به عن سنن العدول إلى المجروحين برواية هذا الخبر المنكر]. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٢٣٦)

وتفسير ((يشهد إجماع المسلمين قاطبة ببطلانه)) الذي ورد في كلام "ابن حبان" في ترجمة "عبد الله بن أبي إلى" يدل على أن علماء الرجالي السابقين كانوا ينتبهون إلى الإجماع في تقديرهم. كتب ابن حبان في سيرة عبد الله بن أبي ليلي الأنصاري: يروي عن إلى: "من قرأ خلف الامام فقد أخطأ الفطرة". روي عنه ابنه المختار بن عبد الله وهذا شئ لا أصل له عن إلى، لان المشهور عن إلى ما روي عنه عبيد الله بن أبي رافع أنه كان يرى القراءة خلف الإمام، وابن أبي ليلى هذا رجل مجهول ما أعلم له شيئا يرويه عن إلى غير هذا الحرف المنكر الذي يشهد إجماع المسلمين قاطبة ببطلانه. وذلك أن أهل الصلاة لم يختلفوا من لدن الصحابة إلى يومنا هذا-ممن ينسب إلى العلم منهم-أن من قرأ خلف الامام تجزيه صلاته، وإنما اختار أهل الكوفة ترك القراءة خلف الإمام فقط لا أنهم لم يجيزوه، ففي إجماعهم على إجازة القراءة خلف الإمام دليل على بطلان رواية ابن أبي ليلى هذا. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٥)

كتب ابن حيان في سيرة رفدة بن قضاعة الغساني: روي عن الأوزاعي عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده أن النبيﷺ كان يرفع يديه في كل خفض ورفع. ثناه محمد بن العباس الدمشقي قال ثنا هشام بن عمار. قال أبوحاتم: وهذا خبر إسناده مقلوب ومتنه منكر ما رفع النبي ﷺ يده في كل خفض ورفع قط وأخباره الزهري عن سالم عن أبيه تصرح بضده أنه لم يكن يفعل ذلك بين السجدتين. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٣٠٤) كما

يكتب ابن حيان في سيرة سلمة بن حفص السعدي: روي عن يحيى بن اليمان عن إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال: كان إصبع رسول الله ﷺ (الخنصر) من رجله اليسرى متظاهرة. رواه عنه صالح بن محمد البغدادي، وهذا خبر منكر لا أصل له كان رسول الله ﷺ معتدل الخلق. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٣٣٩)

يكتب ابن حبان في ترجمة مسحاج بن موسى الضبي: روي حديثا واحدا منكرا في تقديم صلاة الظهر قبل الوقت للمسافر، لا يجوز الاحتجاج به. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٣: ٣٢) و في سيرة أيوب بن ذكوان أخو نوح بن ذكوان يكتب: منكر الحديث، يروى عن الحسن وغيره المناكير، ولا أعلم له راويا غير أخيه، فلا أدري التخليط في حديثه منه أو من أخيه؟ (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ١٦٧)

كما كتب في سيرة المثنى بن الصياح: وكان ممن اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري ما يحدث به فاختلط حييثه الأخير الذي فيه الأوهام والمناكير بحديثه العظيم الذي فيه الأشياء المستقيمة عن أقوام مشاهير فبطل الاحتجاج به. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٣: ٢٠) ويكتب في سيرة إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْن زَيْد بْن ثَابت الأَنْصَارِيُّ ((في حديثه من المناكير والمقلوبات التي يعرفها من ليس الحديث صناعته)) (ابن حبان، ١٩٩٢م، ١٩٩٢م، ج ١: ١٢٧).

الباطل:

كَثُر استعمال هذا اللفظ عند المحدثين القدماء و المتأخرين و كانوا يُطلِقونه على الخبر المكذوب على رسول الله ﷺ فهو و قولهم "موضوع" بمعنى واحدٍ (غوري، ٢٠٠٧ م: ١٨٩) حكم ابن حبان وهو يترجم "عبد الله بن نافع"، معتبراً معيار عرض مضمون الرواية على السنة، أن ينقض ما رواه "عبد الله" عن أبيه، ورواه عن "ابن عمر" عن النبي ﷺ. يكتب في سيرة عبد الله بن نافع: قال أبوحاتم: هو الذي روي عن أبيه نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: في الركاز العشر. أخبرناه الحسن بن سفيان قال حدثنا هارون بن عبد الله الحمال قال: حدثنا ابن أبي فديك قال: حدثنا عبد الله بن نافع عن أبيه. وهذا خبر باطل لا أصل له. لا ينكر نفي صحته إلا من جهل صناعة العلم، لم يفرض النبيﷺ في الركاز العشر قط إنما قالﷺ: العجماء جرحها جبار والبئر جبار والمعدن جبار وفي الركاز الخمس. هذا حكم المصطفىﷺ في الركاز. (ابن حبان، ١٩٩٢م،ج ٢: ٢٠-٢١) كلام ابن حبان ((والحديث الثالث لفظه منسوب بما لا يصح)) في

سيرة الحسن بن دينار التميمي تدل على فحصه لنص الحديث. وبعد أن نقل ثلاث روايات عن الحسن بن دينار التميمي قال: الحديثان الأولان باطلان لا أصل لهما، والحديث الثالث لفظه منسوب بما لا يصح. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٢٣٢-٢٣٣).

بالإضافة إلى ذلك، في سيرة أفلح بن سعيد، بعد ذكر رواية عنه، يقول: هذا خبر بهذا اللفظ باطل، (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ١٧٦-١٧٧) دليل آخر على كلام ابن حبان في سيرة الحسن بن الحكم النخعي. بعد أن نقل عنه حديثين كتب: هذان الخبران بهاتين اللفظتين باطلان. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٢٣٣)

وفي بعض الحالات، بعد دراسة نص الحديث الذي رواه الراوي، يعتبر جزءاً منه باطلاً. كما كتب في سيرة الحسن بن مسلم العجلي: روى عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قال رسول اللهﷺ: ﴿من قرأ" إذا زلزلت" إلى آخرها عدلت له بنصف القران، ومن قرأ: "قل يا أيها الكافرون" عدلت له بربع القرآن، ومن قرأ: "قل هو الله أحد" عدلت له بثلث القرآن﴾ ثناه محمد بن زهير أبوييعلى بالأبلة، ثنا الحرشي ثنا الحسن بن صالح ﴿هذا الخبر بذا اللفظ باطل إلا ذكر: "قل هو الله أحد" فإن له أصلا﴾. (ابن حبان، ١٩٩٢م،ج ١: ٢٣٤) من معايير ابن حبان في تقويم الرواية هو عرض محتواها على روايات تاريخية. يبطل ابن حبان تكرار كل جزء من الإقامة مرتين بواسطة بلال مؤذن النبي ﷺ، ويقول إن بلال أعاد كل جزء من الإقامة مرة واحدة فقط. يكتب في سيرة زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي العامري: قال أبو حاتم: وقد روي زياد البكائي عن إدريس الأودي عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: "أذن بلال لرسول اللهﷺ مثنى مثنى وأقام مثل ذلك". ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا زكريا بن يبيى زحمويه عنه، وهذا (خبر) باطل ما أذن بلال لرسول اللهﷺ مثنى (مثنى) و (ما) أقام مثل ذلك قط إنما كان أذانه مثنى **[مثنى]** وإقامته فرادى وهذا الخبر رواه الثوري والناس عن عون بن أبي جحيفة بطوله ولم يذكروا فيه تثنية الاذان و (لا) الإقامة وإنما قالوا: خرج بلال فأذن فقط. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٣٠٧)

في إثبات صحة روايات الرواة، يقدم ابن حبان مضمون رواياته على أساس "السنة". يكتب في سيرة صالح بن نبهان: و قد روى صالح مولى التوءمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "من صلى في المسجد على جنازة فلا شيء له". حدثناه أبو يعلى ثنا على بن الجعد

ثنا ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوءمة. و هذا خبر باطل كيف يخبر المصطفىﷺ أن المصلى (في المسجد) على الجنازة لا شيء له من الاجر، ثم يصلى هوﷺ على سهيل بن البيضاء في المسجد. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٣٦٥-٣٦٦)

كما كتب في سيرة ليث بن أبي سليم بن زنيم الليثي: وهو الذي روى عن مجاهد وعطاء عن أبي هريرة: أن رجلا أتاه فقال. هلكت. قال: وما ذاك؟ قال غشيت امرأتي في رمضان قال: أعتق رقبة قال. لا أجد. قال: اهد بدنة قال: لا أجد. قال اجلس قال. فأعطاه رجل شيئا وقال. تصدق بهذا فإنه يجزئ عنك. قال: ما أجد أحوج إليه يا رسول الله من عيالي قال. فأتي رسول اللهﷺ بتسعة عشر صاعا فقال: هذا لك ولعيالك" أخبرناه أبو يعلي قال. حدثنا الحسن بن عمر بن شفيق قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن ليث عن مجاهد وعطاء. قوله: "أهد بدنة" كلام باطل ما قال رسول اللهﷺ هذا قط إنما قال له حيث قال: لا أجد: صم شهرين متتابعين. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٢٣٣)

لا يقتصر تقدير ابن حبان في صحة الأحاديث على "السنة" على ما سبق. كما أن تفسير ((فَهُوَ غَيْر مَحْفُوظ من سنته)) الوارد في كلام "ابن حبان" عند ترجمة "حجاج بن أرطاة نخعي" هو مثال آخر على استخدام هذا المعيار في تقويم الحديث. كتب ابن حبان في سيرة الحجاج بن أرطاة النخعي:

و قد روي الحجاج بن أرطاة عن قتادة عن أنس بن مالك قال: "صحي النبيﷺ بكبشين أملحين فقرب أحدهما [وقال: بسم الله اللهم منك هذا عن محمد وأهل بيته ثم قرب الآخر وقال] بسم الله اللهم منك ولك هذا عمن وحدك من أمتي". حدثناه الحسن بن سفيان ثنا أبو وكيع ثنا أبو معاوية عن الحجاج عن قتادة وهذا خبر باطل، روى هذا الخبر شعبة وهشام وأبان وسعيد ومعمر عن قتادة عن أنس أن النبيﷺ: "ضحى بكبشين أملحين أقرين وضع رجله على صفاحهما وسمى الله عز وجل وكبر". فأما هذا التفصيل الذي ذكره الحجاج فهو غير محفوظ من سنته: ولو صح هذا الخبر لكان فيه الدليل على أن الأضحية ليست بفرض لان في الخبر أنه ضحى عن نفسه وأهل بيته بشاة واحدة ولكنا لا نستحل كتمان ما ظهر من جرح ناقل الخبر وإن وافق مذهبنا خبره. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٢٢٨)

مصطلحات أخرى:

المتروك من المصطلحات التي استخدمها ابن حبان في سيرة الرواة، ودراسة الروايات. المتروك في اصطلاح المحدثين هو "الحديث الذي رواه راوٍ واحٌ متهمٌ بالكذب في الحديث أو ظاهر الفسق بفعل أو قول أو كثير الغفلة أو كثير الوهم" (صبحي صالح، ١٩٨٤ م : ٢٠٦-٢٠٧). وتفسير ((وكل شيء يكون بخلاف السنة فهو متروك وقائله مهجور)) الذي ورد في كلام "ابن حبان" في ترجمة "روح ابن غطيف" دليل آخر على تطبيق معيار قياس مضمون الرواية بالسنة من قبل هذا الراوي الرائد. واعتبر هجر "روح ابن غطيف" ورفض روايته وجوب تكرار الصلاة بدم يساوي درهم مخالفة لمضمون رواية هذا الراوي مع الحديث الذي يعتقد أنه مأخوذ من أحاديث الكوفية الباطلة. يقول عن روح ابن غطيف:

وهو الذي روي عن الزهري عن سيعد ﴿بن المسيب﴾ عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: "تعاد الصلاة من قدر الدرهم من الدم". حدثناه الحسن بن سفيان ثنا مجاهد بن موسى ثنا القاسم بن مالك عنه. قال أبو حاتم: وهذا خبر موضوع لاشك فيه ما قال رسول الله ﷺ هذا ولا روي عنه أبو هريرة ولا سعيد بن المسيب ذكره ولا الزهري قاله، وإنما هذا اختراع أحدثه أهل الكوفة في الاسلام وكل شيء يكون بخلاف السنة فهو متروك وقائله مهجور. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٢٩٨-٢٩٩) عجائب هو مصطلح آخر يستخدمه ابن حبان في سيرة الرواة، ويتفحص روايات الرواة. العجائب في الاصطلاح هي ((الموضوعات)). يُطلِق المحدثون هذا اللفظ على أحاديث الرجل الكذاب والوضاع. (غوري، ٢٠٠٧م : ٤٨٣)

وقول ابن حبان في ترجمة سعيد بن ميسر، ورواية يحيى بن سعيد القطان لحديثه مفاجأة، دليل آخر على دراسة مضمون الحديث. (ابن حبان ١٩٩٢ ج ١: ٣١٦) كتب ابن حبان في سيرة محمد بن عبد الرحمن بن غزوان قراد: يروي عن أبيه وغيره من الشيوخ العجائب التي لا يشك من هذا الشأن صناعته أنها معمولة أو مقلوبة. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٣٠٥)

ويكتب في شرح أبي وائل القاص يكتب اسمه عبد الله بن بحير الصنعائي: يروي عن عروة بن محمد بن عطية و عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني العجائب التي كأنها معمولة. لا يجوز الاحتجاج به. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٢٥) كما أن دراسة نص الروايات واتفاق

روايات الرواة مع ما ورد عن الرواة الثقات دليل آخر على روايات الراوي في كتاب " المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين " على سبيل المثال، يكتب في سيرة خالد بن عثمان العثماني: يروي عن مالك الأشياء المقلوبات ويحدث عنه بالأشياء الملزقات، فلما كثر منه ما وصفت بطل الاحتجاج بخبره فيما وافق الثقات لغلبة الوهم والخطأ عليه((ابن حبان، ١٩٩٢م،، ج ١: ٢٨٣) وفي سيرة عبد الرحمن بن أبي الزناد يقول: كان ممن ينفرد بالمقلوبات عن الاثبات، وكان ذلك من سوء حفظه وكثرة خطئه، فلا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، فأما فيما وافق الثقات فهو صادق في الروايات يحتج به. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٥٦)

إن دراسة ابن حبان لنص روايات الرواة لم تقتصر على الحالات المذكورة. ويشير في سيرة بعض الرواة بعد معالجة نص رواياتهم إلى التجاوزات الموجودة في نص رواياتهم. على سبيل المثال، في سيرة بحر بن كنيز السقا، كتب بعد نقل حديث عنه: أما الحديث الأول فصحيح، ولكن زاد فيه بحر بن كنير أبياء لم يروها أحد من أصحاب الزهري، منها "أعجبني بياض ساقيها وحسن قدميها" ومنها: "فذهب النبي ﷺ يتصدق عنه" ومنها أمره أن يقضى يوما مكانه، وقال: هذه اللفظة أيضا هشام بن سعد عن الزهري واقض يوما مكانه، (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ١٩٣) وفي سيرة محمد بن المهاجر البغدادي يكتب: يضع الحديث على الثقات ويقلب الأسانيد على الاثبات، و يزيد في الاخبار الصحاح ألفاظا زيادة ليس في الحديث يسويها على مذهب نفسه، وكان ينتحل مذهب الكوفيين فأخرج كتابا سماه الجامع على المسند وعمد فيه إلى أحاديث رواها عن الثقات فزاد فيها ألفاظا توافق مذهب الكوفيين. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٣١٠-٣١١)

كما كتب في سيرة يحيى بن يعقوب بن مدرك بن سعد بن خيثمة الأنصاري: وهو الذي روى عن محارب بن دثار عن جابر؛ قال رسول الله ﷺ: "نعم الادام الخل وكفى بالمرء شرا أن يتشحط ما قدم إليه". أخبرناه أبو يعلى قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان قال: حدثنا إبراهيم بن عيينة عن أبي طالب القاص عن محارب بن دثار، زاد فيه هذا الكلام الأخير الذي ليس من كلام رسول الله ﷺ، وإنما الحديث حديث عبد الله بن محمد الأزدي قال: حدثنا عبد الله بن هاشم قال: حدثنا إبراهيم عن مسعر وسفيان وشعبة عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله قال. قال النبي ﷺ: "نعم الادام الخل". (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٣: ١١٨).

وكتب ابن حبان في سيرة يزيد بن أبي زياد مولى بن هاشم: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا حرملة بن يحيى قال: سمعت الشافعي يقول: حدثنا ابن عيينة قال: حدثنا يزيد بن أبي زياد بمكة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال: "رأيت النبيﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه" قال سفيان: فلما قدم يزيد الكوفة سمعته يحدث بهذا الحديث وزاد فيه : "ثم لم يعد" فظننت أنهم لقنوه. قال أبوحاتم: هذا خبر عول عليه أهل العراق في نفى رفع اليدين في الصلاة عند الركوع وعند رفع الرأس منه وليس في الخبر: "ثم لم يعد" و هذه الزيادة لقنها أهل الكوفة يزيد بن أبي زياد في آخر عمره فتلقن كما قال سفيان بن عيينة أنه سمعه قديما بمكة يحدث بهذا الحديث بإسقاط هذه اللفظة. ومن لم يكن العلم صناعته لا يذكر له الاحتجاج بما يشبه هذا من الاخبار الواهية. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٣: ١٠٠) وأحياناً يرى ابن حبان في معالجة نص رواة مرويات أنها شبيهة بالمقلوبات والمتزقات ولا تشبه حديث الإثبات. على سبيل المثا، كتب ابن حبان في سيرة أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي بعد أن نقل عنه رواية: هذا إلى ما يشبه مما يأتي من المقلوبات والملزقات التي ينكرها المتبحر في هذه الصناعة. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ١٤٣)

وفي سيرة عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري، بعد أن نقل عنه بعض الروايات، كتب: فيما يشبه هذا من المقلوبات والملزوقات التي لا ينكره **[إلا]** من أمعن في العلم وطلبه في مظانه. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٧)

وكتب في سيرة بشار بن إبراهيم أبو عمرو الأنصاري بعد أن روا عنه : فيما يشبه هذا مما ينكره من الحديث صناعته يطول ذكرها.(ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ١٨٩) وكتب في سيرة الحكم ابن عبد الله أبو مطيع البلخي بعد أن روا عنه: فيما يشبه هذا الذي ينكره من جالس أهل العلم فكيف الممعن في الصناعة (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ١: ٢٥٠)

وكتب في سيرة عبد الله بن عبد الرحمن الجزري وبعد نقل الروايات عنه: فيما يشبه هذا من المقلوبات التي يطول ذكرها لو استفضناها (ابن‌حبان، ج ٢: ٣٥-٣٦) ويكتب في سيرة عبد الله بن عيسى القروي: أخبرناه محمد بن المنذر عنه فيما يشبه هذا من الاخبار التي يعرفها من الحديث صناعته أنها مقلوبة (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٤٥-٤٦) وكتب في سيرة عمر بن راشد الجاري القرشي بعد أن روا عنه: روى عنه يعقوب بن سفيان الفارسي فيما

يشبه هذا من الاخبار التي ينكرها من لم يجهل صناعة الحديث. إذ الخبر لا أصل له. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٩٣-٩٤)

وكتب في سيرة عبد السلام بن عبيد بن أبي فروة بعد أن رو عنه: أخبرناه عبد الرحمن بن إسماعيل الكوفي قال: حدثنا عبد السلام بن عبيد قال: حدثنا عبيد الله بن موسى عن أسامة فيما يشبه هذا من الأشياء المقلوبة التي يعرفها من هذا الشأن صناعته. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ١٥٣) وكتب في سيرة عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمه: كان كثير الوهم في الاخبار حتى يروى عن الثقات مالا يشبه حديث الاثبات، فإذا سمعها من الحديث صناعته شهد أنها مقلوبة فاستحق الترك. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٢: ٢٧) ويكتب في سيرة مسلم ابن عطية الفقيمي: منكر الحديث، ينفرد عن عطاه وغيره من الثقات ما لا يشبه حديث الاثبات، إذا نظر المتبحر في روايته عن الثقات علم أنها معمولة. (ابن حبان، ١٩٩٢م، ج ٣: ٨-٩)

الخاتمة:ـ

من دراسة كتاب ((المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين)) الذي ألفه ابن حبان في القرن الرابع الهجري، يمكن أن نستنتج أنه في سيرة الرواة، بالإضافة إلى معالجة الوثيقة، انتقد مضمون الأحاديث والروايات. استخدم هذا العالم العلمي السني تعبيرات مثل وكل شيء، وهذا يكون بخلاف السنة فهو متروك وقائله مهجور، من السنة دليل على صحته، ما قال رسول اللهﷺ هذا قط، ليس من كلام رسول الله ﷺ، فهو غير محفوظ من سنته، لم يفرض النبيﷺ كذا، لم يفعل النبي ﷺ كذا، لم يفعل هذا الصحابي كذا، لم يخص المصطفىﷺ بهذا الحكم، كان رسول الله يعمل خلاف ذلك، ليست بمحفوظة، ما كان هذا لأنه كذا، لو صح هذا الخبر لكان فيه الدليل على كذا، يشهد إجماع المسلمين قاطبة ببطلان، ففي إجماعهم على كذا دليل على بطلان روايته، يزيد في الاخبار الصحاح ألفاظا زيادة ليس في الحديث، يسويها على مذهب نفسه، فزاد فيها ألفاظا توافق مذهب الكوفيين، زاد فيه هذا الكلام الذي ليس من كلام رسول الله ﷺ، يحدث بهذا الحديث بإسقاط هذه اللفظة. لقد عالج هذا الخطأ الجسيم محتوى الحديث وقيمه بمعايير معروفة مثل السنة والإجماع وما إلى ذلك.

قائمة المصادر و المراجع

- آقايي، سيد إلى (١٣٩١). نقد مضمون الأحاديث في دراسات الحديث لأهل السنة، جشن‌نامه استاد محمدعلي مهدويراد، صص١٣-٤٧.
- ابن حبان، محمد بن حبان تميمي (١٩٩٢ م). المجروحين من المحدثين و الضعفاء والمتروكين، التحقيق: محمود إبراهيم زايد، بيروت: دار المعرفة.
- ابن حبان، محمد بن حبان التميمي البستي (١٩٧٣م). كتاب الثقات، تحقيق: محمد عبد المعيد خان "الطبعة الأولى" المجلد الأولى، هند: دائرة المعارف العثمانية.
- ابن حبان، محمد بن حبان تميمي(٢٠٠٠م). المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، التحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولي، المجلد الأول، الرياض: دار الصميعي.
- ابن عساكر، إلى بن الحسن بن هبة الله (١٤١٨). تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، جزء ٥٢، طبعة الأولي، دمشق: دار الفكر.
- أدلبي، صلاح الدين بن احمد (١٤٠٣). منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي، بيروت: دارالآفاق الجديدة.
- أمين، أحمد (١٩٩٦). فجرالإسلام: يبحث عن الحياة العقلية في صدر الإسلام إلى آخر الدولة الأموية، بيروت: دارالكتاب العربي.
- باقري، حميد و معارف، مجيد (١٣٩١). تطبيقات "نقد النص"، چرايات القرأن والحديث، دورة ٤٥، عدد ١، صص ٣٩-٧٠.
- بهنساوي، بدرية محمد محمود (د.ت)، ((المجروحين من الرواة عند ابن حبان الثقات عند غيره))، المدرس بقسم الحديث وعلومه كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعه الأزهر، فرع البنات بالقاهره.
- دَميني، مسفر عزم‌الله (١٤٠٤). مقاييس نقد متون السنة، رياض.
- ذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (د.ت). ميزان الاعتدال في نقد الرجا،، تحقيق: إلى محمد البجاوي، المجلد الثالث، بيروت: دار المعرفة.
- رشيدرضا، محمّد (١٣٦٧ ق). تفسيرالقرآن الحكيم الشهيد بتفسير المنار، مصر: دارالمنار.
- شفيعي، سعيد و معارف، مجيد و فقهي‌زاده، عبدالهادي(١٣٩٢). نقد ودراسة نظرية جولدتسيهر حول أسبقية نقد وثيقة الحديث على نقد النص، مجلة دراسات الحديث، عدد ١٠، صص ٧-٣٤.

- صبحي ابراهيم الصالح (١٩٨٤م). علوم الحديث و مصطلحه، بيروت: دارالعلم للملايين، طبعة ١٥.
- طحان، محمود (١٤١٥). تيسير مصطلح الحديث، اسكندرية: مركز الهدى للدراسات.
- غوري، عبدالماجد (٢٠٠٧م)، معجم المصطلحات الحديثية، دمشق: دار إبن كثير، طبعة ١.
- قطبي، ثريا؛ باقري، حميد؛ رضايي، زهراء (١٣٩٥). الرواة السنّة الأوائل ونقّاد الحديث النّصيّ، فصلية علوم الحديث، عدد ٨١، صص ١٢٦-١٤٧.
- مظفر الرزو، حسن (٢٠٠٩ م). دراسة نقدية لمنهج ابن حبان في كتابه المجروحين من المحدثين الضعفاء و المتروكين، مجلة بحوث الحديث، المجلد السابع، العدد الثاني،صص ١٩-٤٤.

- rown, Jonathan A. C. (2009). Hadith Muhammad's Legacy in the Medieval and Modern World, Oxford, One world Publications.
- Goldziher, Ignaz (1981). Muslim Studies (Muhammedanishe Studien), translated: C.R. Barber & S.M. Stern. Ed 1st, vol 2, London: George Allen & Unwin Ltd.
- uillaume, Alfred (1924). The Tradition of Islam: An Introduction to the study of the Hadith Literature, Oxford: Clarendon press.
- uynboll, Gautier H.A. (1996). The Authenticity of the Tradition Literature: Discussions in Modern Egypt, Leiden: E.J. Brill.
- Muir, William (1923). The Life of Mohammad, Edinburgh: John Grant. (first edition: 1861).